مستقبل الصّحيفة التقليدية في ظلّ الصّحيفة الإلكترونية

أ.صافية كساس

جامعة مولود معمري – تيزي وزو

مقدّمة: في ظلّ التحدي الذي جلبته شبكة الإنترنت، فرضت الصحيفة الالكترونية نفسها على الساحة الإعلامية كمنافس قوي للصحيفة الورقية، حيث شكل انطلاق الصحافة على الشبكة العنكبوتية ظاهرة إعلامية جديدة، مرتبطة بثورة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، فأصبح المشهد الإعلامي أقرب لأن يكون ملكاً للجميع، وفي متناول الجميع، بعد أن كان مقتصراً على فئة محدودة من الناس فصار المحتوى الإعلامي أكثر انتشاراً وسرعة في الوصول إلى أكبر عدد من القراء في زمن تلاشت فيه كل الحدود الجغرافية في عالم الشبكة العنكبوتية، وبذلك تكون الصحيفة الإلكترونية قد أنارت آفاقاً عديدة، وفتحت أبواباً مغلقة، وأصبحت أسهل وأقرب للمواطن، مما كان له عميق الأثر سواء على صنّاع القرار من ناحية، أو من ناحية تشكيل الرأي العام، وقد أثار هذا الانتشار تساؤلات جديّة عن مستقبل الصحيفة التقليدية في ظلّ ما توفره تقنيات الاتصال المعاصرة، ومنها الصحيفة الالكترونية من خدمات شاملة للجمهور يمكن أن تجعل منها بديلاً للنمط التقليدي السائد لوسائل الإعلام، ومنها الصحيفة المطبوعة بشكل خاص، فهل ستغيب الصحيفة الورقية وتخلي ميدانها للصحيفة الالكترونية؟ أي: هل من الممكن أن تحلّ الصحيفة الإلكترونية يوماً بديلاً عن الصحيفة المطبوعة أم أنّها منافس لها فقط؟ ماذا نقصد بالصّحيفة الالكترونية؟ وما هي أبرز سماتها مقارنة مع الصحيفة التقليدية؟

تعريف الصّحيفة الإلكترونيّة: للصّحيفة الالكترونيّة العديد من التّعريفات حيث عرّفها البعض بأنّها "عبارة عن نوع جديد من الإعلام، تشترك مع الإعلام

التّقليدي في المفهوم، والمبادئ العامة والأهداف، وما يميزها عن الإعلام التقليدي أنّها تعتمد على وسيلة جديدة من وسائل الإعلام الحديثة، إذ هي تعتمد بشكل رئيسي على الإنترنت الّتي تتيح للإعلاميين فرصا كبيرة لتقديم موادهم الإعلامية المختلفة بطريقة إلكترونيّة بحتة[1]"، وقد عرفها فايز الشهري بأنها "عبارة عن تكامل تكنولوجي بين أجهزة الحاسبات الإلكترونية وما تملكه من إمكانات هائلة في تخزين، وتنسيق وتبويب وتصنيف المعلومات واسترجاعها في ثوان معدودة[2]"، وعلى كلّ فهي الصحف الّتي يتم إصدارها ونشرها على شبكة الانترنت، سواء كانت هذه الصحف بمثابة نسخ، أو إصدارات الكترونية لصحف ورقية مطبوعة، أو موجز لأهم محتويات النسخ الورقية، أو كجرائد ومجلات الكترونية ليست لها إصدارات عادية مطبوعة على الورق؛ وتتضمن مزيجا من الرسائل الإخبارية، والقصص، والمقالات، والتعليقات والصور، والخدمات المرجعية، ويطلق عليها مسميات أخرى نحو: الصحافة الفورية والنسخ الإلكترونية، والصحافة الرقمية، والجريدة الإلكترونية، وغيرها.

تاريخ ظهورها: ظهرت الصّحيفة الإلكترونيّة لأوّل مرّة في منتصف التّسعينيات امن القرن الماضي، لتشكّل بذلك ظاهرة إعلاميّة جديدة ارتبطت مباشرة بثورة تكنولوجيا الاتصال والمعلومات، فكانت بدايتها مجرد مواقع تحتوي على مقالات وموضوعات، وأفكار، وأطروحات، ورؤى بسيطة...، وتحديداً انطلقت من منتديات الحوار الّتي تتميّز بسهولة تحميل برامجها وبساطة تركيبها[3]، ليبدأ بعدها الموقع في اجتذاب عدد كبير من الزوار، واستقطاب المتصفّحين الّذين يضعون فيها آراءً وأفكاراً حرةً غير خاضعة للرقابة، ومن ثمّ بدأ أصحاب الآراء الواحدة يشكلون فيما بينهم مجموعات داخل المنتديات التي يتبادلون خلالها الحوارات؛ ويعود صدور أول نسخة إلكترونية في العالم إلى عام 1993م حيث أطلقت صحيفة سان جوزيه ميركوري الأمريكية نسختها الإلكترونية، تلاها تدشين صحيفتا ديلي تليجراف والتايمز البريطانيتين لنسختهما الإلكترونية عام 1994م[4]؛ وفي أواسط نفس هذا العام بدأت جريدة (واشنطن بوست) الأميركية تدشين مشروع كلّف تنفيذه عشرات ملايين الدولارات، قامت خلاله ببث العديد من موضوعاتها من خلال شبكة

الانترنت (On Lin)، مقابل بدل شهري لا يتجاوز عشرة دولارات، ويتضمن نشرة تعدها الصّحيفة تعاد صياغتها في كلّ مرّة تتغيّر فيها الأحداث، مع مراجع وثائقية وإعلانات مبوبة أطلق على المشروع أسم: (الحبر الرقمي)[5]، وكان فاتحة لظهور جيل جديد من الصحف هي: (الصحف الالكترونية) التي تخلت للمرة الأولى في تاريخها عن الورق والأحبار والنظام التقليدي للتحرير والقراءة، لتستخدم جهاز الحاسوب وإمكاناته الواسعة في التوزيع عبر القارات والدول بلا حواجز أو قيود، ولم يكن هذا المشروع الرائد سوى استجابة للتطورات المتسارعة في ربط تقنية الحاسوب مع تقنيات المعلومات، وظهور نظم وسائط الإعلام المتعدد (Multi media) وما تحقق من تنام لشبكة الانترنيت، واتّساع حجم المستخدمين والمشتركين فيها داخل الولايات المتحدة ودول أخرى عديدة، خصوصاً في الغرب، والبدء قبل ذلك بتأسيس مواقع خاصة للمعلومات، ومنها معلومات إخبارية متخصصة مثل: الرياضة، والعلوم، وغير ذلك لمواجهة تحديات المنافسة الشديدة من جانب تقنيات الاتصال والمعلومات ممثلة بتنامي القنوات التلفزيونية الفضائية والتلفزيون الرقمي، ناهيك عن أن شبكة الانترنت ذاتها بدأت بسحب أعداد متزايدة من جمهور الصّحافة، حتى أن الباحث الفرنسي: سيرج غيران تساءل في العام 1996، فيما إذا كانت صحيفة الانترنت ستخرج الصحيفة المكتوبة من محنتها التي فرضها الواقع الاتصالي الجديد[6]، وقبل أن ينتهي عقد التسعينيات كانت عشرات الصحف في العالم وخصوصاً الكبرى منها، قد أسست لنفسها مواقع على شبكة الانترنيت وبدأت بإصدار نسخ الكترونية من طبعتها الورقية التي بقيت محتفظة بمكانها دون أن تسجل تراجعا جديا في أرقام توزيعها اليومية حتى غدا من النادر الآن أن توجد صحيفة تصدر مطبوعة دون أن يكون لها نسخة الكترونية[7]، ليصبح المشهد الإعلامي والاتصالي الدولي أكثر انفتاحاً وسعةً، حيث أصبح بمقدور من يشاء الإسهام في إيصال صوته ورأيه لجمهور واسع من القراء دونما تعقيدات في الصحيفة الورقية وموافقة الناشر في حدود معينة، وبذلك اتسعت الحريات الصحفية بشكل غير مسبوق، بعد أن أثبتت الظاهرة الإعلامية الجديدة قدرتها على تخطّي الحدود الجغرافية بسهولة ويسر, أمّا عربياً فتعدّ صحيفة إيلاف التي صدرت في

لندن عام 2001 م أوّل صحيفة إلكترونية عربية، تلتها بعدها إصدار عدة صحف الكترونية أخرى من أهمها: (اتجاهات) بالسعودية، (باب وبوابة) بالأردن، (إسلام أون لاين) بمصر[8]...، واليوم أصبح بإمكان متصفح الانترنت العربي العثور يومياً على المزيد من الصحف الإلكترونية العربية الوليدة التي لم تتعد أعمارها الأشهر أو الأيام.

مقارنة بين الصحيفة الورقية والصحيفة الالكترونية من حيث المميزات: إنّ العمر القصير من تاريخ ظهور ونشأة الصّحيفة الالكترونيّة –أعتقد- كافٍ ولو بشكل نسبي لإبراز سمات متعددة لها، ومقارنتها بالصّحيفة التّقليديّة، والتي يمكن إجمالها فيما يلي[9]:

مقارنة بين الصحيفة الورقية والصحيفة الالكترونية من حيث المميّزات	
مميزات الصّحيفة الالكترونية	**مميزات الصّحيفة التقليدية (الورقية)**
تتطلب توفير تقنية الانترنيت ووجود بنية تحتية متكاملة للاتصالات في البلد، مما يعني مجموعات محددة من القراء يجيدون استعمال هذه الوسيلة	لا تتطلّب وجود تقنية الانترنت، وقراؤها غير محدّدين، يعني أن كل من يجيد نطق اللغة المستعملة يستطيع قراءة الجريدة الورقية.
النقل الفوري للخبر، ومتابعة تطوراته، وتعديل نصوصه في أي وقت دون انتظار حلول اليوم التالي، وبذلك أنهت هذه التقنية واحدة من أبرز ثغرات الصحافة التقليدية في منافستها للراديو والتلفزيون، وبدأت تسبق حتى القنوات الفضائية التي تبث الأخبار في مواعيد ثابتة فيما يجري نشر بعض الأخبار في الصحف الالكترونية بعد أقل من 30 ثانية من وقوع الحدث.	**يتم تحديثها كل أربع وعشرين ساعة فإذا كانت الصحيفة تطبع في تمام الساعة الثانية عشر منتصف الليل مثلا ووقعت حادثة في ساعات الصباح الأولى وحتى تنشره الجريدة يحتاج إلى يوم كامل،** فيضطر القاري لانتظارها حتى صباح اليوم التالي.

سرعة انتشار المعلومات وتوفّرها، ووصولها إلى أكبر شريحة من المجتمع المحلي والدولي، وتوفرها على فرص أكبر للوصول إلى مجالات شديدة التخصص.	صعوبة وصول معلوماتها إلى المجتمع المحلي نتيجة نفاذ كمية الجرائد في بعض الأحيان، فما بالك بالمجتمع الدولي.
يستفيد من مثل هذه الخدمة الأشخاص الذين يسافرون إلى بلدان مختلفة ويصعب عليهم هناك الحصول على صحيفتهم المحلية المفضلة.	الأشخاص المقيمون في الخارج يحصلون على أخبارهم المحليّة من التلفزة والإذاعة.
سهولة التواصل بين القارئ والكاتب نتيجة حدوث تفاعل مباشر بينهما من خلال المشاركة المباشرة للقارئ في عملية التحرير عن طريق التعليقات والردود والتعقيبات بحيث يمكن للمشارك أن يكتب تعليقه **على الخبر فور قراءته** ويقوم بالنشر لنفسه في نفس اللحظة **والتواصل مع جمهور القراء ومناقشة الآراء والأفكار** دون أن يتم التعرف على هوية صاحب المشاركة، فيبدي رأيه بحرية تامة بعيدا كل البعد عن أي قيد، فتبنى علاقات قوية بين أفراد المجتمع، سواء بين الصحافي والمواطن، أو بين المواطن والآخر، بإعادة التعليق أو النقد. حريّة التفكير والتعبير الذي يعتبر جزءا من نظام الحكم الديمقراطي، حيث منحت الكاتب حقوقه الكاملة في ممارسة البوح والفضفضة والتعبير عن القضايا المهمة في مجتمعه وإيصالها إلى كافة شرائح المجتمع كما أعطت **هامشا كبيرا من الحرية في تعليقات القراء تصل لحد التّصادم والسباب "عند البعض" نتيجة** عدم توافق وجهة نظر المتابع	لعلاقة بين القارئ والمحرر محدودة وهامشية، بحيث لا يستطيع المواطن أو القارئ التعليق على الصحيفة الورقية إلا عن طريق مراسلات بريدية لا تتيح سرعة الاستجابة من إدارة التحرير والقائمين على الجريدة.

أو القارئ مع المحلل أو الكاتب، وهي ظاهرة لا تفسد للود قضية، بل إن تقبل المنطق المعروض إذا قدم صاحب الرأي عرضاً منطقياً للدفاع عن رأيه، وتحليله لا يعني بالضرورة تقبل الرأي والاقتناع به وليس مجبراً، وذلك مهما اختلف مستواه التعليمي والثقافي، وربما تكون هذه الظاهرة أحد مظاهر التحول وقبول الرأي والتعبير، فالديمقراطية التي يتيحها الانترنت في اختلاف في الآراء والتوجهات والأهداف، جعلها تتصدر اهتمامات الكاتب والقارئ، طالما تمكن كل واحد منهما من عرض وجهات نظره والدعوة إليها من خلال الحديث عنها ومناقشتها دون الإضرار بالطرف الآخر.	
	تواجه قيوداً كثيرة لم تقتصر على المادة التحريرية فحسب، فتعليقات القراء تخضع غالباً لمعايير شديدة الرقابة تتنافى مع حرية الإنترنت التي يريدها الجمهور.
تعطي حق الكتابة والنشر للجميع، وعدم اقتصارها على الكتاب المشهورين والمبدعين حيث أعطت الصحافة الإلكترونية مساحة شاسعة للأقلام الشابة وغير المتمرسة، فلا قيود عليه أن يكتب أو يستنكر أو يعلق على مقالة أو خبر، أو قضية أو أي مفهوم سياسي وتنشر له بعد وقت قليل من التنقيح.	اقتصرت المساحة المتوفرة لنشر المقالات والكتابات على شريحة معينة من المجتمع وعلى نوعية معينة، فتواجدت صحف يومية في الدولة لا تتعدى أصابع اليد الواحدة حددت مساحة معينة لهم فيما لا يستطيع أي كان، شابا أو موهوبا أو امرأة أو صحافيا في بداية حياته الصحافية أن ينشر أو يسأل مؤسسة الجريدة أن تنشر له، وعليه

	قبول هذا الوضع بكل الأحوال، ... فيما لا يعطيها رئيس التحرير حظها في القراءة ليعود ويقول للصحافي: "هذه لن تنشر لأنها ستهدم مستقبل الصحيفة أو هذا التحقيق سيمنع الشركة المستهدفة من نشر الإعلانات لدينا" فتضيع الحقوق بين الإعلام والإعلان.
لا تستحق سوى مبالغ مالية قليلة لتصدر الصّحيفة الإلكترونية بعدها بكل سهولة فهي تستغني عن الأموال التي تحتاجها الصحيفة التقليدية من توفير المباني والمطابع والورق ومستلزمات الطباعة، ناهيك عن متطلبات التوزيع والتسويق، والعدد الكبير من الموظفين والمحررين والعمال، إضافة إلى **قلّة التّكلفة المالية الّتي يتحمّلها الجمهور مقارنة بالصحيفة التقليدية، فعن طريق الاشتراك في خدمة الانترنت يستطيع القارئ تصفح كافة الصحف والمجلات التي تمتلك مواقع إلكترونية.**	التكاليف المالية الضخمة عند الرغبة في إصدار صحيفة تقليديّة، بدءاً من الحصول على ترخيص مروراً بالإجراءات الرسمية والتنظيمية، إضافة إلى ارتفاع تكاليف الورق الذي يكبد الصحف الورقية مشقة مالية يومياً، أما بالنسبة للقارئ فإنّه **من الصعوبة بمكان اقتناء كل الصحف التقليديّة.**
تعتبر مشروعا فرديّا ل**عدم حاجة مؤسساتها إلى مقر واحد ثابت يحوي كل الكوادر العاملة، حيث** يمكن إصدار الصّحف الإلكترونية بفريق عمل متفرق في أنحاء العالم **عن طريق المراسلة الإلكترونية.**	على العكس من الصحافة التقليدية فهي مشروع جماعي تتوفر على مقر رسمي لها.
لها القدرة على تخطي الحدود: فللمرة الأولى في تاريخها، تمكنت الصحف من التنقل بشكل فوري عبر الحدود والقارات والدول	الصحف التقليدية مازالت تعاني من هذه الأزمة، أمّا المواد التي تنشرها فإنّها تخضع للتدقيق والتمحيص عدّة مرات

دون رقابة أو موانع أو رسوم، إضافة إلى غياب مقص الرقيب على المواد الصّحافية التي يتم نشرها لأن الانترنت عبارة عن عالم مفتوح **تتمتع بهامش أكبر من الحرية.**	قبل نشرها سواء من حيث لغتها أو موضوعاتها.
لها إمكانية معرفة عدد قرائها، حيث يقوم كلّ موقع على الشبكة بالتسجيل التلقائي لكل زائر جديد يومياً، ومثل هذه الإمكانية توفر للمؤسسات المعنية والدارسين إحصاءات دقيقة عن زوار مواقع الصّحيفة الالكترونية وبعض المعلومات عنهم.	لا يمكنها معرفة عدد قرائها إلاّ بالدراسات الميدانية الإحصائية التي لا يمكنها التوصل إلى نتائج دقيقة.
لها القدرة على تلقي الأخبار العاجلة مرفقة بالصور الثابتة والصوت والحركة وأفلام الفيديو لتوصيل رسالة متعددة الأشكال مما يدعّم مصداقية الخبر، **ويجعل التغطية أكثر ثراءً وجذباً للقارئ وتعايشا مع الحدث.**	تعتمد على الصور الثابتة، وبعض الرسومات الكاريكاتوريّة.
لها العديد من المصادر المتنوعة في حصولها على الأخبار.	تحصل على الأخبار عن طريق الصّحافيين.
لها مساحة نشر غير محدودة، ويمكن تحديثها باستمرار، حيث تقدم الانترنت فضاء بلا حدود، كما لها قدرة على التحكم في الأبواب بالتّقديم والتّأخير أو الإبقاء والإلغاء طبقا لأعداد الزوار والقراء.	المساحة الواحدة من أهم المشاكل الفنية التي واجهتها الصّحيفة التّقليديّة منذ نشأتها ولا تزال تواجهها.
وفقاً لهذه التقنية لن يضطر القارئ إلى مطالعة كلّ الإعلانات لوصوله إلى مبتغاه بل له فقط أن يطلب من أحد محركات البحث إيجاد ضالته لتظهر له على الشاشة كل الإعلانات المنشورة حول ما يريد خلال ثوان معدودة.	على القارئ تصفح أوراق الجريدة وربما لن يجد ما يبحث عنه فيها فيضطر إلى شراء جريدة أخرى لإيجاد ضالته.

توفر فرصة حفظ أرشيف الكتروني سهل الاسترجاع، غزير المادة، **يتيح الحصول على المعلومات بسهولة ويسر من خلال محركات البحث، حيث إنّ** المواطن يستطيع أن ينقب عن تفاصيل حدث ما، أو يعود إلى مقالات قديمة بسرعة قياسية بمجرد أن يذكر اسم الموضوع الذي يريد، فتزوّده خلال ثوان بقائمة تتضمن كل ما نشر حول هذا الموضوع في الموقع المعين، وفي فترة معينة؛ وتعمد بعض الصحف إلى بيع معلومات أرشيفها الالكتروني للراغبين به، بينما تنشر نسختها اليومية مجاناً. **الصّحافي الالكتروني**: إنّ المفهوم الجديد للصحافي الإلكتروني (online editor) يتطلب القفز على المفهوم التقليدي للصحافي صاحب القلم، ومن ثَمّ فإنه يتطلّب مهارات عديدة منها: اتصافه بدرجة عالية من الإجادة لبرامج الكتابة، والتصوير الرقمي والصوت، وكذا التعامل مع شبكة الإنترنت، وطرائق حماية الحاسب الآلي حيث أصبح المطلوب من الصحافي الالكتروني أن يكون ملماً بالإمكانات التقنية، وبشروط الكتابة للانترنيت كوسيلة تجمع بين نمط الصّحيفة التّقليدية ونمط التلفزيون المرئي، ونمط الحاسوب وأن يضع في اعتباره أيضا عالمية هذه الوسيلة وسعة انتشارها التي تفرض اعتبارات تتجاوز الجانب المهني إلى الجانب الأخلاقي في تحديد المضامين وطريقة عرضها.	العكس صحيح بالنسبة للصحيفة الورقية التي لا تتيح فرصة الحصول عليها إلا لمن اشترى النسخة الورقية الخاصة بيوم معين، أما باقي نسخ الأرشيف فهي غير متاحة إلا بإذن من الجريدة.

	الصّحافي التّقليدي: المطلوب من الصحافي التّقليدي هو إجادة الكتابة لجمهور القراء الذين يحسنون القراءة وليس شرطا أن يستجيب لطبيعة التحول الذي تفرضه ثورة المعلومات.
الاحتراف: بمعنى أن يكون الصحافي العامل في الموقع من المحترفين لا من الهواة، ومن أبرز محددات الاحتراف: التّفرغ، الكفاءة المهنيّة الخبرة التّراكميّة، والمؤسسية (بمعنى أن يكون منتميا إلى مؤسسة صحافية على شبكة الإنترنت.	الصحافي التقليدي يحمل نفس المواصفات لكن ينقصه فقط الانخراط في مؤسسة على الانترنت لكي يكتب لجمهور يتقن استعمال هذه الوسيلة.
استعمال قوالب العمل الصّحافي مثل الخبر والتحقيق، والحوار، وأن يكتسب مفهوم التّحرير غير الخطي، ويراعي التغيرات الجديدة كالإلمام بتصور جديد لكتابة القصة الإخبارية أو التحقيق مثل اختيار الوصلات الفائقة المناسبة لخدمة النص وإثرائه بشكل مميز، والقدرة على متابعة ردود فعل القراء والإجابة عليها أولاً بأول.	استعمال قوالب الكتابة التقليديّة المعروفة كالخبر، والتحقيق، والحوار والنقد... دون استعمال الوسائل الجديدة التي تتيحها الانترنت.
تحول **المخرج الصّحافي الالكتروني** إلى ما يشبه المخرج السينمائي، لأن النص الصحافي نفسه بات أقرب إلى النص السينمائي تتداخل فيه مواد عديدة صوتية، وبصرية..	**المخرج الصّحافي التّقليدي** يتطلّب إجادة استعمال الحاسوب، لكن ليس شرطا أن يجيد استعمال الانترنت.

أهمية الصحيفة الالكترونية: يظهر من خلال الجدول السابق الذي عقدنا فيه المقارنة بين الصحيفة التقليديّة والصّحيفة الالكترونية أنّ هذه الأخيرة لها أهميّة كبيرة في حياتنا السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وفي جميع نواحي الحياة، حيث شكل

انطلاق الصحافة على الشبكة العنكبوتية ظاهرة إعلامية جديدة، مرتبطة بثورة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، فأصبح المشهد الإعلامي أقرب إن يكون ملكاً للجميع، وفي متناول الجميع، بعد أن كان مقتصراً على فئة محدودة من الناس، وصار المحتوى الإعلامي أكثر انتشاراً وسرعة في الوصول إلى أكبر عدد من القراء، وبذلك تكون الصحيفة الإلكترونية قد أنارت آفاقاً عديدة، وفتحت أبواباً مغلقة، وأصبحت أسهل وأقرب إلى المواطن، مما كان له عميق الأثر سواء على صناع القرار من ناحية أو من ناحية تشكيل الرأي العام، فلم يعد الرقيب حكومياً كما كان بالأمس، بل الرقيب هو أخلاقيات العمل الصحافي، والرسالة الإعلامية الموضوعية، حيث شجع انتشار تقنية الانترنت والحاسوب، ورخص أثمانها ،وسهولة استخدامها الصحف على إصدار نسخها الالكترونية وذلك لتحقيق فوائد عدّة، فهي من ناحية تستخدم للترويج والإعلان لطبعتها الورقية، وهي من ناحية ثانية تحتفظ بقرائها المتسرّبين إلى الوسائل الأخرى، وهي ثالثاً تضمن آفاقاً جديدة للتّوزيع والانتشار تتجاوز المتاح لطبعاتها الورقية بسبب قيود الرقابة، والنّقل، والإمكانات المالية، ولكن من ناحية أخرى فإنّ الواقع المعاش في الوطن العربي عامة، والجزائر خاصة تثبت أنّ الصحيفة الالكترونية لا تزال تعاني من صعوبات جمّة، فما هي هذه الصعوبات؟

الصعوبات التي تواجهها الصحيفة الالكترونية: بالرغم من أن الصحف المحدودة التي برزت من بين الصحف الالكترونية العربية تسعى إلى تقديم خدمات على نفس النمط الذي عرف عالمياً، وتشهد تطورات وتحديثات مستمرة، إلا أن تجربة هذه الصحيفة في الوطن العربي تعترضها بعض المصاعب أو الإخفاقات، حيث تسهم عوامل عديدة في عرقلة الانتشار السريع لتقنية الانترنت في الوطن العربي، ناهيك عن التفاوت الحاد في توزيع المتوفر منه في الأقطار العربية، ويعود ذلك أساسا إلى[10]:

1- سوء البنية التحتية للاتصالات في أغلب الأقطار العربية، وبطء عملية التّنمية، وسوء الإدارة التقنية بشكل عام، حيث إن هذا الوسيط ما يزال في واقع الأمر نخبوي الانتشار، سواء على مستوى الدول أم الجماعات أو الأفراد، كما أن الإحصاءات المستقبلية لا تتوقع أن يغطي الانترنيت كافة أرجاء الأرض في المدى

القريب، لأنه بالأساس تقنية غير ممكنة إلا من خلال وجود بنى تحتية في المجتمعات المعنية، وخصوصاً في ميادين الاتصالات، والكهرباء، والمرافق الأخرى، ومثل هذه البنى لا تزال متهاوية ومتخلفة في معظم دول العالم الثالث، هذا فضلاً عن أن هناك أولويات عديدة في هذه الدول تسبق الانغماس في استيراد التقنيات، فعلى سبيل المثال: يشكل توفير المقاعد الدراسية للطلبة بل وتوفير بناء لائق للمدارس أمرا أكثر أهمية من تدريس الحاسوب فيها، "وحتى في حالة الدول المتقدمة فإن هناك بعض المؤشرات تتحدث عن الشكوك في إمكانية الانترنيت بإحداث ثورة في عالم الاقتصاد والمعرفة والإعلام[11]"، ناهيك عن الوطن العربي بسبب ما أشرنا إليه من محدودية انتشار هذه التقنية وتوزيعها غير المتكافئ.

2- تواضع مستخدمي الانترنت العرب والذين تصل أعدادهم إلى 14 مليون مستخدم، معظمهم من الشباب، ويعود السبب المباشر - إضافة إلى السبب السابق- إلى عدم إجادتهم استخدام الحاسوب، ويبدو أن الافتقار إلى أشخاص لديهم مهارات خاصة بالصحيفة الالكترونية[12] قد بات واقعا فرضته سرعة انتشار هذه الصحيفة إلى جانب الانتشار الواسع للامية الأبجدية التي "بلغت حوالي 40 ٪ من المواطنين العرب[13]"، ويقود هذا النمط المختل لانتشار تقنية الانترنيت في الوطن العربي، ونصيبه المحدود جداً من حجم الانتشار العالمي لهذه التقنية بشكل تلقائي إلى محدودية انتشار الصحف الالكترونية فيه، ناهيك عن تطورها، ومنافستها للصحيفة الورقية؛ وتشير التقديرات إلى أنه "بحلول عام 2005 سيبلغ عدد مستخدمي الانترنيت في العالم نحو ألف مليون مستخدم، نصيب العرب منه حوالي 1٪ فقط[14]"، وهي نسبة لا يمكن أن تقود إلى أي توقعات مستقبلية بانتشار الصحيفة الالكترونية على المستوى القومي.

3 - نقص العاملين من صحفيين، ومهنيين، وتقنيين ذوي صلة بمهنة الصحافة ويتقنون في الوقت ذاته مهارة إصدار الصحيفة على الانترنيت من الناحيتين التحريرية والتقنية[15]، مما يدعو إلى ضرورة خلق كيان يضم المحررين الالكترونيين ويضمن لهم آليات جديدة للعمل الصحافي من خلال التدريب، ورفع مهاراتهم وكفاءاتهم.

4- غياب الإطار القانوني والمهني الذي ينظم عمل الصّحافيين في المجال الإلكتروني، ويحفظ حقوقهم، فلا توجد نقابات مهنية لهم.

5- عدم وجود عائد مادي للصحيفة الإلكترونية من خلال الإعلانات كما هي الحال في الصحيفة الورقية، فعلى الرغم من قلّة التكاليف، غير أن الصحيفة الالكترونية تواجه كأي مشروع آخر مشاكل التمويل، فضلاً عن متطلبات الربح فهي لا تباع كالصحف التقليدية، ولذلك لجأت إلى التمويل من خلال الإعلانات سواء المبوبة أو التي تكون داخل كادرات الكترونية مستلهمة من أشكال إعلانات الصحيفة المطبوعة[16]، حيث أصبح الإعلان المتكرر على كل صفحة في الصحيفة الالكترونية هو مصدر الدخل الرئيسي لهذه الصحف[17]، كما أنّ محدودية مستخدمي هذه المواقع ربما لا تشجع غالبية الصحف على المنافسة أو استثمار أموالها في تعزيز وتطوير مواقعها على الشبكة لأنها لا تنتظر عائدات مجزية، وبالتالي لا تدرّ موارد تتلاءم مع احتياجاتها المالية لأغراض التشغيل، والتقنيات، وأجور العاملين والكتاب وحجز المواقع على الإنترنيت، الأمر الذي يدعو إلى التساؤل عن مصادر تمويل هذه الصحف، خاصة وأنها تعمل من خلال مواقع مجانية.

6- غياب التخطيط، وعدم وضوح الرؤية المتعلقة بمستقبل هذا النوع من الإعلام، فرغم وجود صحيفة الكترونية عربية الآن بنمطيها - حيث أسست معظم الصحف العربية اليومية والأسبوعية مواقع لها على الشبكة- إلاّ أنّ معظم الصحف العربية تكتفي إما ببث مضامينها المنشورة في الطبعة الورقية، أو أنها تكتفي بوضع نصوص مختارة من هذه الطبعة على مواقعها الالكترونية دون أن تؤسس أقساما أو إدارات تحرير مستقلة للنسخة الالكترونية كما فعلت صحف عالمية عديدة[18]، كما أنّ كثيرا من هذه الصحف تستخدم تقنيات بدائية، حيث لا توجد آليات متقدمة للبحث في الأرشيف، ولم يتطور نظام الإعلان الالكتروني فيها.

7- وجود نظام تأميني محدد يمنع عمليات القرصنة والاختراق بصورة مبدئية.

8- عدم خضوعها للرقابة في ظل غياب الأنظمة واللوائح والقوانين التي تنظمها[19]، فلا يوجد تشريعات تحكم عمل الصحيفة الإلكترونية، ولا يوجد

تراخيص ممنوحة لهذه الصحف حتى يمكن السيطرة عليها ومحاسبتها في حال تجاوزها، ومن هنا نلاحظ أن الكثير من هذه الصحف بات مصدراً للشائعات والأخبار المثيرة الخالية من الصحة بهدف جذب أكبر عدد ممكن من القراء.

9- النشر التلقائي للخبر الوارد من وكالات الأنباء أو من المصادر الأخرى دون تمحيص بمضامين الخبر التي قد تكون غير دقيقة أو غير منسجمة مع الرؤية العربية للأحداث والقضايا المختلفة[20]، وهو أمر يعود إلى إمكانات البث السريع عبر الانترنيت الذي يغري هذه الصحف على ما يبدو إلى وضع هذه الأخبار على الشبكة دون تمحيص تحقيقاً لمبدأ الفورية، فتقع في خطأ التّسرع وعدم الدّقة، وهو أمر لا يحصل في الصحيفة التقليدية التي توفر للمحرر وقتاً كافياً لمراجعة الخبر وإعادة كتابته وحتى في التلفزة أو الإذاعة فهناك مواعيد ثابتة للنشرات الإخبارية، وتقاليد عمل تحد من مثل هذه الأخطاء.

فهل ستغيب الصحيفة الورقية وتخلي ميدانها للصحيفة الالكترونية؟ في ظل التحدي الذي جلبته شبكة الإنترنت، فرضت الصحيفة الالكترونية نفسها على الساحة الإعلامية كمنافس قوي للصحيفة الورقية، بالإضافة إلى ظهور الأجيال الجديدة التي لا تقبل على الصحف المطبوعة، ومن هنا يتحدث الكثير بأن الصحيفة الإلكترونية لا يمكنها أن تكون بديلا عن الصحيفة الورقية، ويتحدّث آخرون أنّ عهد كل ما هو تقليدي قد ولى أمام تطور التكنولوجيا، بحيث أصبحنا نتحدث عن "التكنو صحافة" ولكن الواقع لا يقول ذلك خاصة في العالم الثالث الذي يعاني من انتشار الفقر، وهو ما يحول دون امتلاك أجهزة الكمبيوتر، إلى جانب ضعف البنية الأساسية لشبكات الاتصالات وانتشار الأمية[21] ورأيي أن الصحيفة الورقية لازالت محتفظة بهيبتها، ومحتفظة بتألقها، ومحتفظة بجاذبيتها لأسباب كثيرة جدا سواء في العالم الغربي أو في العالم العربي لأسباب كثيرة، حيث إنّ "نصف سكان الكرة الأرضية لا يملكون هواتف، و55٪ ممن يستخدمون الكمبيوتر موجودون في أميركا الشمالية، و 90% من الذين يستعملون الإنترنت متركزين في الدول الصناعية و10٪ موزعة على باقي الدول[22]" لأجل هذا أقول: إنّ الصحيفة الورقية ستظل كما هي

محتفظة بهيبتها؛ ولقد ظهرت نفس التنبؤات بالنسبة للصحيفة حينما ظهرت الإذاعة في مطلع القرن الماضي، وتكررت هذه التنبؤات حينما ظهرت التلفزة في أربعينات القرن ذاته، لكن الصحيفة المطبوعة بقيت وان كانت المنافسة مع الوسائل الجديدة قد حفزتها على التطور في الشكل والمضون وهذا الحال سيتكرر مع الصحيفة الالكترونية التي سيكون لها جمهورها، والتي ستعمل هي أيضا على تحفيز الوسائل الأخرى، ومنها الصحيفة المكتوبة لتطوير إمكاناتها، وبناء علاقات جديدة مع جمهورها، ومن هنا أقول: إن الصحيفة الالكترونية مكملة لدور الصحيفة الورقية والمطبوعة وليس هناك صراع بينهما.

قائمة المصادر والمراجع:

1- جان جبران كرم، الإعلام العربي إلى القرن الحادي والعشرين، بيروت: 1999، دار الجيل.

2- جهاد عبد الله، الدور الحضاري للانترنت - في كتاب حضارة الحاسوب والانترنت.

3- زيد منير سليمان، الصحافة الإلكترونية.

4- فايز الشهري، الإعلام الجديد والصحافة الإلكترونية.

5- قصي إبراهيم الشطي، النشر الالكتروني العربي - حضارة الحاسوب والانترنت.

6- كارول ليتش، كتابة الأخبار والتقارير الصحفية: عرض شامل لفنون الصحافة المتخصصة - منهج تطبيقي - تر: عبد الستار جواد، 2002.

7- محمود خليل، الصحافة الالكترونية: أسس بناء الأنظمة التطبيقية في التحرير الصحفي، القاهرة: 1997، العربي للنشر والتوزيع.

8- مي العبد الله سنو، الاتصال في عصر المعلومات - الدور والتحديات الجديدة- بيروت: 1999 الدار الجامعية للطباعة والنشر.

المواقع الالكترونية:

1- بندر العتيبي، الصحافة الإلكترونية هل هي بديل للصحافة الورقية أم منافس لها؟ http://www.al-jazirah.com

2- تقرير مجلس الانترنت الأمريكي، WWW. Usic. Org بتاريخ 1 / أيلول / 2000.

3- عبلة درويش، الصحافة والاعلام، http://www.ahewar.org.

4- فرج رجب عطا الله، الصحافة الإلكترونية والحرية، كلية الفنون والإعلام الجماهيرية العربية الليبية، www.ahewar.org.

5- فيروز زياني، الصحافة الإلكترونية وعلاقتها بالصحافة التقليدية www.aljazeera.net.

6- محمد مهمندار، الصحافة الالكترونية والورقية ... صراع أم تكامل http://www.ahewar.org.

الهوامش:

1- زيد منير سليمان، الصحافة الإلكترونية، ص 11.

2- فايز الشهري، الإعلام الجديد والصحافة الإلكترونية، ص 218.

3- بندر العتيبي، الصحافة الإلكترونية هل هي بديل للصحافة الورقية أم منافس لها؟ http://www.al-jazirah.com

4- http://shattura.montadalitihad.com في يوم 2011/03/04م على الساعة: 10:45.

5- مي العبد الله سنو، الاتصال في عصر المعلومات -الدور والتحديات الجديدة- بيروت: 1999، الدار الجامعية للطباعة والنشر، ص83. واصطلاح (الحبر الرقمي) تسمية رمزية لم تتكرر كثيراً بعد ذلك وكانت تشير إلى استخدام التقنية الرقمية للحاسوب كبديل للورق والأحبار التي تمثل أساس تقنية الصحافة التقليدية المطبوعة.

6- جان جبران كرم، الإعلام العربي إلى القرن الواحد والعشرين، بيروت: 1999، دار الجيل ص30.

7- جهاد عبد الله، الدور الحضاري للانترنت - في كتاب حضارة الحاسوب والانترنت - مصدر سابق - ص186.

8- فرج رجب عطا الله، الصحافة الإلكترونية والحرية، كلية الفنون والإعلام، الجماهيرية العربية الليبية www.ahewar.org.

9- محمد جبر - مصدر سابق، وانظر كذلك جبران كرم - مصدر سابق - ص31. ومحمد عارف - مصدر سابق ص14. ومحمود خليل، الصحافة الالكترونية: أسس بناء الأنظمة التطبيقية في التحرير الصحفي، القاهرة: 1997 العربي للنشر والتوزيع، ص33. كارول ليتش، كتابة الأخبار والتقارير الصحفية: عرض شامل لفنون الصحافة المتخصصة - منهج تطبيقي- تر: عبد الستار جواد، 2002، ص 763. وأسامة الشريف، مصدر سابق، ص73.

10- قصي إبراهيم الشطي، النشر الالكتروني العربي - حضارة الحاسوب والانترنت- مصدر سابق، ص 194.

11- عبلة درويش، الصحافة والاعلام، http://www.ahewar.org

12- كارول ليتش، كتابة الأخبار والتقارير الصحفية: عرض شامل لفنون الصحافة المتخصصة - منهج تطبيقي - تر: عبد الستار جواد، 2002، ص 763.

13- جان جبران - مصدر سابق، ص 21.

14- تقرير مجلس الانترنت الأمريكي، WWW. Usic. Org بتاريخ 1 / أيلول / 2000.
15- محمد مهمندار، الصحافة الالكترونية والورقية ... صراع أم تكامل http://www.ahewar.org
16- مي العبد الله سنو، مصدر سابق، ص84.
17- أسامة محمد الشريف، مصدر سابق، ص75.
18- أسامة محمود الشريف، ص77.
19- بندر العتيبي، الصحافة الإلكترونية هل هي بديل للصحافة الورقيـــة أم منافس لها؟ www.al-jazirah.com.
20- محمد جبر، مصدر سابق.
21- فيروز زياني، الصحافة الإلكترونية وعلاقتها بالصحافة التقليدية www.aljazeera.net
22- فيروز زياني، الصحافة الإلكترونية وعلاقتها بالصحافة التقليدية www.aljazeera.net